Arabic Renewal Journal مجلة التجديد العربي
مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الخامس-العدد الاول/ يناير 2025
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

التناصّ في شعر خيري البديري ديوان مسافات أنموذجًا

م.م علاء غازي جبار
جامعة القاسم الخضراء / كلية علوم البيئة
AlaaAlsultany@environ.uoqasim.edu.iq

المستخلص :إنّ هذه الدراسة الموسومة ب (التناص في شعر خيري البديري، ديوان مسافات انموذجًا) ان الهدف من دراسة النصوص الأدبية ، هو الوقوف على إبداعات الأديب في نصّه وما تجلّى فيه من جماليات تجعل القارئ ينفعل ويتأثر لما يحتويه النصّ ميزات فنيّة ترقى بالأدب ، أمّا الغرض الأساسي من دراسة التناص في الشعر بصورة عامة ، هو إثراء القصيدة بدلالات جديدة وأبعاد رمزية متنوعة ، وتوسيع مجالات التعبير لدى الشاعر عن آرائه ، والوظيفة الجمالية ، أمّا الهدف الخاص من دراستي الموسومة ب (التناص في شعر خيري البديري ، ديوان مسافات) فهو الكشف عن مواطن التناص : الديني ، والأدبي ، والتاريخي في شعر خيري البديري ، وبيان القيمة الفنية والجمالية للتناص في شعره ، فقمت بتحليل النصوص الأدبية من حيث تناصها مع الموروث الديني والأدبي والتاريخي في التراث العربي قديماً ، وحديثاً ، وكيفية تداخلها وتعالقها مع النصوص الاخرى ، وبيان جمالية تلك النصوص ، وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن تلك التناصات لدى الشاعر خيري البديري .

الكلمات الافتتاحية : التناص ، شعر خيري البديري ، ديوان مسافات.

Intertextuality in the poetry of Khairy Al-Badri, the collection of distances as a model

Abstract This study, titled (Intertextuality in the Poetry of Khairy Al-Badiri, Diwan Al-Masafāt), is that the aim of studying literary texts is to identify the creativity of the writer in his text and the aesthetics revealed in it that make the reader emotional and affected by the artistic features the text contains that elevate literature.The main purpose of studying intertextuality in poetry in general is to enrich the poem with new meanings and diverse symbolic dimensions, to expand the poet's areas of expression for his opinions, and the aesthetic function. As for the main purpose of studying intertextuality in poetry, the specific goal of my study, tagged with (Intertextuality in the poetry of Khairy Al-Budairi, the collection of Musafāt), is to reveal the areas of intertextuality: religious, literary, and historical in the poetry of Khairy Al-Budairi, and to demonstrate the artistic and aesthetic value of intertextuality in his poetry. The researcher discussed the poetry collection of the poet, entitled (Masafāt). After that, the researcher analyzed those literary texts in terms of their intertextuality with the religious, literary, and historical heritage in the Arab heritage, ancient and modern, and how they overlapped and related to other texts, and explained the aesthetics of those texts. The researcher followed The descriptive and analytical approach in his study to reveal these intertexts among the poet Khairy Al-Badiri.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الخامس-العدد الاول/ يناير 2025
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

المقدمة

ظهر التناصّ بوصفه مصطلحًا في الدراسات النقدية العربية حديثاً ولقد عرّفه العرب عن طريق الترجمة , لأنّ النّصَ الأدبي ليس نظامًا لغويًا مستقلًا عن البيئة المحيطة به وإنّما هو انعكاس لسلسلة من المعاني والدلالات المتعددة, ولم يكن لمصطلح التناص مفهوم في تراثنا النقدي , فلو فتشنا في العصر الجاهلي عن مفهوم هذا المصطلح لوجدناه متجليًا في المقدمات الطللية ، وكذلك في العصر الإسلامي هنالك ظهور واضح للتناص لدى الشعراء مع القرآن الكريم. ولا يتوقف الشعراء في العودة إلى القديم، والعودة إلى الماضي ليكون أساسًا يبنون عليه حاضرهم الشعري الجديد. وقد أوجدت حركات التجدّد التي شهدها الأدب العربي الحديث مجموعة كبيرة من المصطلحات الأدبية التي ووجدت التناص مادة خصبة للبحث من بينها التّناص الديني الذي يعدّ من أهم المظاهر في الشعر العربي.

والشعر العراقي الحديث لم يخرج عن دائرة التأثر، فنلحظ التناص في تجاربهم الشعرية تعبيرا عن وجدانهم وأحاسيسهم الداخلية ومحاولة نقلها إلى الجمهور بأنساق سلسة وحيوية، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر خيري البديري * الذي تميّز شعره بتناصات متنوعة دينية وتاريخية وأدبية.

إيران الأسلامية صدر له ثلاثة دواوين شعرية وهي :

- ديوان (منفى الروح) عام ٢٠١٨ م
- ديوان (مسافات) عام ٢٠٢١ م

ديوان حكايات من وحي القلق عام ٢٠٢٣م

وفي بحثنا هذا تحدثنا عن التناص لغةً واصطلاحًا ثم تطرقنا إلى وجود التناص من عدمه في الأدب العربي القديم ثم نشأته في أوربا وأهم الآراء التي قيلت فيه من قبل الأدباء والكتّاب الأوربيين وكيف نشأ ومتى نشأ في أوربا بعد ذلك استحضرنا ثلاثة أنواع من التناصات في شعر خيري البديري وهي التناصّ الديني ، والتناصّ الأدبي ، والتناصّ التأريخي ، وحتّى لا يتسع البحث أكثر مما مطلوب منّه اخترلنا هذه

* ولد الشاعر خيرالله صخيل عبد الحجمي في قضاء آلبدير قرية بني حجم في محافظة الديوانية في ١ / ٧ / ١٩٧٦م من عائلة فقيرة وبسبب الحالة المعيشية الصعبة انتقلت عائلته إلى شمال العراق تحديدا بين مدينتي ديالى والسليمانية في قرية شيروند التابعة لقضاء خانقين وكان عمره آنذاك ثلاث سنوات حيث أكمل الإبتدائية والمتوسطة هناك وتعلق بهذه المدينة وتأثر بها وبأهلها وطبيعتها. وفي عام ١٩٩١م عندما حدثت الانتفاضة الشعبانية تهجرت عائلة الشاعر وعاش معها ظروف صعبة جدا واستقر بمدينة حمرين ثم انتقل منها بعد عام وعاد إلى مدينته الأم الديوانية لكن هذه المرة استقر في قضاء عفك مدينة نيبور الأثرية ونتيجة للفقر وما سببه الحصار الجائر على العراق ترك دراسته واشتغل بعدة صنعات ثم عاد بعد عامين ليكمل الدراسة الإعدادية ثم دخل جامعة القادسية كلية التربية في قسم اللغة العربية ليتخرج بعدها ويعمل في مجال التدريس ولا يزال .وتأثر أيضا بما مرّ به البلد من حرب طائفية وما صاحب ذلك من فساد فكان شعره يحمل الرفض على الواقع السائد. ثم أكمل تعليمه ليحصل على الماجستير في الأدب العربي الحديث في جامعة الأديان والمذاهب في جمهورية

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

التناصات حتى تتلائم مع بحثنا، ففي التناص الديني تحدثنا عن الجانب القرآني فقط وأوردنا تناصات مختلفة مع عدد من المفردات القرآنية من السور القرآنية مثل (المزمل ،عمًا يتساءلون ، النجم ، لقمان ، مريم ، هود ، يوسف ، الأعراف ، الكهف) وتحدّثنا عن بيان كلِّ تناصٍّ من هذه التناصّات وكيف وظفها الشاعر بصورة صحيحة لتعطي معنى مشابها للآية القرآنية أو المفردة القرآنية ، وقد أجاد الشاعر في توظيف هذه المفردات لما يمتلكه الشاعر من حسٍّ إبداعي وفني وخزين نحوي ولغوي وبلاغي ، امّا في التناص الأدبي فقد تطرقنا الى بعض ابيات الشاعر التي فيها تناص ادبي مع باقي الابيات الشعرية او المفردات الادبية لبعض الشعراء ولمختلف العصور الأدبية ، فمنهم من العصر الجاهلي والبعض الآخر من العصر العباسي وكذلك العصر الحديث مثل (امرؤ القيس ،عمر بن كلثوم ،المتنبي ، علي بن الجهم ، مالك بن الريب ، احمد شوقي) فقد اتسم هذا النوع من التناص بالتنوع بين الحِكَم ، والغزل ، والوجدان ، وكان لثقافة الشاعر وإلمامه الكبير بالشعر العربي الدور الأكبر في كيفية توظيف المفردات التي ينتقيها ويجعل منها معنًى مشابهًا للبيت الأصلي ، ولكن بطريقة فنية ادبية جميلة ، وقد بيّنّا ذلك في شرح الأبيات الشعرية ضمن البحث ، أمّا التناص التاريخي فكان لحضارة بلاد ما بين النهرين الحظ الأوفر في ذلك كون هذا البلد يمثل تأريخ نشوء البشرية على المعمورة ، فمنه انبثقت اقدم الحضارات وهي الحضارة السومرية والخضارة البابلية وغيرها من الحضارات العريقة الأخرى ، وبسبب ضيق البحث كما ذكرنا سلفاً فقد ذكرنا نماذج من التناصّ التاريخي لشعر الشاعر خيري البديري ، وهو تناصّ مع المفردات التاريخية على مستوى الأفراد او الأقوام التاريخية أو الأماكن التاريخية والطبيعية مثل (كلكامش ، السومريون ،طاق كسرى ، دجلة والفرات) حيث إنّ الشاعر تناصَّ مع هذه المفردات التاريخية ليعيدنا ويذكرنا بالإرث التاريخي لبلاد ما بين النهرين ومن أجل أن يكتب الشاعر أو يخوض في هذا المضمار يجب أن تكون لديه دراية ومعرفة بتأريخ هذه الحضارات ، وهذا ما لمسناه في شعر خيري البديري إذ وظف الشاعر هذه المفردات بطريقة تنم عن إمكانيته وثقافته الواسعة في مختلف جوانب التناصات التي تحدثنا عنها في بحثنا هذا وكان ملماً المامًا كبيرًا وواسعًا لذلك نجد كتاباته الشعرية متّسمة بالقوّة والمعنى الغني بالثقافة والمعرفة.

التناص لغة:

إنّ كلمة أو مفردة التناص مأخوذةٌ من الجذر اللغوي ((نص ونصص)) وتعني:- الرفع – والظهور وأقصى الشيء (**ابن منظور ، 1999، 164**). فالنص ((رفعك الشيء. نص الحديث يَنُصُّه نصاً: رَفَعَهُ وكل ما أُظهر فقد نُص **(الفيروز ابادي ، 1979، 82)** ، والمنصة ما تُظهَرُ عليه العروس لتُرى، ومنه قولهم نَصَّصتُ المتاع إذا جعلت بعضه على بعضٍ، ونص الرجل نصاً إذا سأله عن شيءٍ حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيءٍ منتهاه)) وللنص دلالة أُخرى وهي الحركة فيقال ((حيةٌ نصناص كثيرةُ الحركةِ))**(الزبيدي ، 1979 ، 82)**، وأخذ النص «text» في اللغات الأجنبية من الاستعمال

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الاستعاري في اللاتينية للفعل «texture» بمعنى "يحرك" «weare». أو ينسج ويدل على سلسلة من الجمل والملفوظات المنسوجية بنيويًا ودلاليًا.

واتّضح ممّا جاء في المعاجم المتقدمة والحديثة أنّ الدلالة الحالية للنص لم تكن معدومة كليًا في المعاجم العربية وهي تجتمع أيضًا مع دلالته اللاتينية التي اشارت إلى معنى بلوغ الغاية والانتهاء في الصنع وهذا المعنى لابدّ أن يتحوّل الى النصِ الأدبي الذي يختلف عن النصِ العادي(**جوليا كرستيفا ، 1991 ، 88)**

التناص اصطلاحًا:

نجد أنّ المجال الأدبي (الفرنسي بصوره رئيسية) قد شهد دخول مصطلح جديد إلى جانب المصطلحات المولدة وغير المعروفة التي يزخر بها النقد الجديد آلا وهو مصطلح التناص، إذ طرح مفهوم النص المتعدد، الذي يتوالد من نصوص عديدة سابقة له، وما لبث هذا المفهوم . التناصّ حتّى اكتسب أشكال وتفريعات عديدة الإستعمال، وتولّدت بكيفيّة مجانيّة له صِيَغ ومفاهيم قد تكون مختلفة له لفظيا، ولكنها تسير معه في نفس المسار (**علوش سعيد ، 1985 ،215)**

وتعدّ الباحثة جوليا كرستيفا أوّل من تطرق لمفهوم التناص في كتاباتها التي نشرتها في المجلات الفرنسية مثل مجلة (كرتك) ومجلة (كل) وكتاباتها الأخرى وهي صاحبة التوضيح المنهجي الأول لهذا المصطلح **(البقاعي، 2013 ،66)** وتعرفه جوليا كرستيفيا بأنه التقاطع داخل النصّ لتعبير مأخوذ من نصٍ آخرٍ وهذا النصّ هو امتصاص لنصّ آخر أو تحويل عنه **(سومفي، 1996 ،44)** وعندما نقرأ هذه التعريفات سنخرج بخالصة مفادها أنّ التناصّ عبارة عن قراءة لنصوص قديمة وتأويل هذه النصوص ، وكتابتها بصورة جديدة والتعامل معها بطرائق عدّة ،على أن يتضمن النص الجديد زيادة في المعنى او معنى جديد عن النصوص السابقة التي تعد نواته الاصلية، كما أنّنا نلحظ أنّ للتناصّ حدًّا أعلى هو التفاعلية التي بينتها التعريفات السابقة وله حدّ أدنى وهو السرقات عند العرب أوplagiarism الذي يترجم إلى التناصّ .

اولًا : التناص عند العرب

لقد عرف العرب القدامى تداخل النصوص، واستمد بعضها من بعض، إن كان في الشعر أو النثر، قال الشاعر زهير ابن أبي سلمى: ما أرانا نقول إلا معارًا أو معادًا من لفظنا مكرورًا **(بن زهير ،1997 ،82)** إن كان الشطر الثاني من البيت الشعري بمعنى أن الشعراء أصبحوا لا يتطرقون بالجديد في شعرهم فهم يكررون المواضيع فإن كلمة "معاراً" في الشطر الأول تنقل على مفهوم التناص، فإنّها تدلّ على أنّ الشاعر استمد من شعر غيره. وهذا ما أدركه زهير بن أبي سلمى" فهو يدرك أنّهم يبدؤون

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الخامس-العدد الاول/ يناير 2025
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ويعيدون في ألفاظ ومعان واحدة، ويجيؤون على طراز واحد، طراز تداولته مئات الألسنة بالصقل والتصحيح، فكل شاعر يدقّق فيه ويهذّب ويصفي عمله حتى يتضح إبداعه(**شوقي ضيف ، 1987 ،226**) وهذا التداخل أو التفاعل النصي، أكده النقاد العرب قديمًا، فأبو هلال العسكري يقول "ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممّن تقدّمهم، والصبّ على قوالب من سبقهم (**العسكري ، 1999 ، 217**) وسأحاول أن أضيء بعض هذه المصطلحات:

♦الاقتباس :هو عند بعضهم "أن يُضَمِّنَ المتكلّم كلامه من شعر أو نثر كلامًا لغيره بلفظه أو بمعناه، ... دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله (**الميداني ،1996 ، 537**)

وهناك من يرى أنّ الاقتباس هو "أن يضمّن المتكلّم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله خاصة(**الجموي ،2004 ،455**) ومن أمثلة الاقتباس: "قول ابن نباتة السعدي في بعض خطبه: فيا أيّها الغفلة المطرقون! أمّا أنتم بهذا الحديث مصدقون؟ ما لكم لا تسمعون !﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾]الذاريات: 23 (**القلقشدي ، 1989 ، 237**)

♦الاستشهاد :غالبا ما يكون بالقرآن والحديث، ويتميز عن الاقتباس بالتنبيه على الكلام المستشهد به. ويقول القلقشندي إنه قليل الوقوع في الكلام والدوران في الاستعمال، ويعرّفه بأن "يُضمَّن الكلام شيئًا من القرآن الكريم، ويُنبَّه عليه مثل قول الحريري في مقاماته: فقلت وأنت أصدق القائلين ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ﴾ (**القلقشدي ، 1989 ، 234**)

التضمين" :هو أن يضمّن المتكلّم كلامه كلمة من آية أو حديث أو مثل سائر أو بيت شعر (**النويري ، 2001 ،126**) وهناك من يرى أنّ التضمين هو "أن يضمّن الشاعر شعره بيتا من شعر الغير، مع التصريح بذلك إن لم يكن البيت المقتبس معروفا للبلغاء(**مجدي وهبة ، 1984 ، 108**) ومثاله "قول عنترة العبسي:

إذ يتقون بي الأسنةَ لم أخمْ *** عنها ولكني تضايقَ مقدمي

ضمنه مسلم بن الوليد، فقال:

ولقد سما للخرميّ، فلم يقلْ *** يومَ الوغى: إني تضايقَ مقدمي (**بن منقذ ، 1982 ، 249**) إلاّ أنّ مسلما لم يصرح لشهرة عنترة وشهرة معلقته.

♦التلميح :هو كالتضمين ومعناه " أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره، كقول أبى تمام:

فو الله ما أدرى أأحلام نائم *** ألمّت بنا أم كان في الرّكب يوشع؟

أشار إلى قصة يوشع – عليه السّلام – واستيقافه الشمس"(**السيكي ، 2003 ، 338**) حيث طلب من الله أن يوقف الشمس في القصة المعروفة "ومن التلميح ضرب يشبه اللُّغْز، كما روي أن تميميا قال لشريك النميري: "ما في الجوارح أحب إلي من البازي" فقال: "إذا كان يصيد القطا". أشار التميمي إلى قول جرير: أنا البازي المطل على نمير *** أتيح من السماء لها انصبابا

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وأشار شريك إلى قول الطرماح:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا *** ولو سلكت طرق المكارم ضلت . (**الصعيدي ، 2005 ، 702**)

– التوارد :وهو أن يتفق الشاعران في شعرهما دون أي يسمعا بعضهما، والتوارد كثير في أشعار العرب: قال امرؤ القيس:

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم *** يقولون: لا تهلك أسىً وتجمل

وقال طرفة بن العبد:

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم *** يقولون: لا تهلكْ أسىً وتجلدِ" (**بن منقذ ، 1982 ، 217**)

ودون أن نخوض في بقية المصطلحات القريبة من مفهوم التناص، يمكن التأكيد على أن العرب قديما عرفوا المفهوم، وأدركوا ما للنصوص من علاقات، ومدى تأثيرها في بعضها.

أما عند العرب في العصر الحديث، فالدارسون لم يتفقوا من حيث المصطلح حيث نجد كثرة الترجمات منها: التناص، التناصية، التداخل النصي، النصوصية، تداخل النصوصية، النص الغائب، العبر نصية. إلا أن مصطلح التناص كان الأكثر استعمالا.

يعتبر الناقد المغربي محمد بنيس أول من حاول الاستفادة من فكرة التناص الغربية وتطبيقاتها، وقد تناول المفهوم بمصطلح التناص، ثم التداخل النصي، ثم هجرة النصوص، في كتابه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية". وهو يرى أن التناص يقوم على ثلاث آليات، هي الاجترار والامتصاص والحوار.(**محمد بنيس ، 1979 ، 253**)

وقد استعمل محمد مفتاح مصطلح التناص، ثم حوار النص، ثم استعمل مصطلح التخاطب الذي يعرفه بأنه " وجود علاقي خارجي بين أنواع من الخطاب، وداخلي بين مستويات اللغة (**محمد مفتاح ، 1982 ، 44**) وللتناص فرعان داخلي وخارجي، فالأول يكون بين نتاج الكاتب والثاني يكون بين نتاجه ونتاج غيره (**محمد مفتاح ، 1982 ، 125**)

أمّا الناقد سعيد يقطين فقد استخدم مفهوم التفاعل النصي، فهو يقول: "إنّنا نستعمل التفاعل النصي مرادفا لما شاع تحت مفهوم التناص أو المتعاليات النصية كما استعملها جنيت بالأخص(**سعيد يقطين ، 2001 ، 92**) ويرى أنّ التفاعل النصي له ثلاث أنواع (Intertextualité) : التناص، (Métatextualité)الميتانصّية، (Paratextualité)المناصة. ويرى أنّ للتفاعل النصي ثلاثة أشكال: ذاتي يكون بين نصوص الكاتب، وداخلي يكون بين نصوص الكاتب ونصوص معاصريه، وخارجي يكون بين نصوص الكاتب ونصوص سابقيه (**سعيد يقطين ، 2001 ، 100**) وقد ناقش صلاح فضل مفهوم التناص في عدد من كتبه منها "شفرات النص"، وهو يرى أن التناص ليس مجرد

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

نصوص سابقة أو متزامنة، بل هو إنتاج جديد فهو "عمل تحويل وتمثيل عدة نصوص يقوم به نصّ مركزي يحتفظ بزيادة في المعنى (**الزغبي ، 2000 ، 17**) ويعرف الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض التناص بقوله إنه " حدوث علاقة تفاعلية بين نصّ سابق ونصّ حاضر لإنتاج نصّ لاحق (**الاسدي ، 2000 ، 28**) وهذا يعني أنّ التناص تبادل للتأثير بين عدة نصوص.

وخلاصة القول إنّ العرب عرفوا قديما أشكالا عديدة من التناص وتدارسوها نقديا، ولكن المصطلح غريب عنهم. أما العرب في العصر الحديث فقد عرفوا المصطلح عن طريق الترجمة، وكان للمغاربة السبق في تناول المفهوم ودراسته كما نجد عند محمد بنيس، ومحمد مفتاح، وسعيد يقطين، وثلة أخرى من النقاد المغاربة. واهتم به بعض المشارقة كصلاح فضل وصبري حافظ وسامية محرز.

ثانيا: التناص عند الغربيين

إنّ كلمة التناصّ Intertextualité في اللغات الأروبية كالفرنسية مثلا، تتكون من جزأين، الجزء الأول هو السابقة inter والتي تدل على التبادل، والجزء الثاني هو textaulité الدال على النصية أو النص، مما يعني أنّ المصطلح يدلّ على التبادل النصي أو تبادل النصوص. لقد دخل المفهوم إلى النقد مع ميخائيل باختين الذي أطلق عليه مصطلح" الحوارية" أو تعددية الأصوات، وقد تطور مفهوم التناص على يد كريستيفا سنة 1969. وأخذ الاهتمام بالتناص كوسيلة وأداة للتقارب والتحليل يتزايد، ففي سنة 1976 نشرت مجلة البويطيقيا عددا معين عن التناص، وعقدت ندوة عالمية كبيرة عنه بإشراف ريفاتير في جامعة كولمبيا بالولايات المتحدة، واتخذت مصطلح التناص بعد ذلك أغلب الاتجاهات النقدية.

أما بخصوص مفهوم التناص فهو يمثل العلاقات التي جمعت نصا بنصوص أخرى، سواء جمعا مباشرا أو ضمنيا، بأنتباه أو بغير بأنتباه. ويرى ليتش Leitch أن "النصّ ليس ذاتًا مستقلة، أو مادة موحدة، ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى... إنّ شجرة نسب النصّ شبكة غير تامّة من المقتطفات المستعارة شعوريًا أو لا شعوريًا(**محمد عزام ، 2001 ، 29**)

أما الناقد الكبير رولان بارت فيؤكد أن" أيّ نصّ تناصّ، والنصوص الأخرى تتجلّى فيه بدرجات متفاوتة، وبأنماط ليست صعبة على الفهم بوسيلة أو أخرى، إذ نجد نصوص الثقافة السابقة والقائمة، فكلّ نص ليس إلّا بنية جديدا من اقتباسات سابقة (**البقاعي ، 2013 ،42**) وبنية من "الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة (**رولان بارت ، 2001 ، 33**)" ويرى بارت أن "التناصّية هي قدر كل نصّ، مهما كان جنسه. ولا تقتصر على التأثر فحسب (**محمد عزام ، 2001 ، 32**) وقد عبر عن تناصية كل نص بقوله إنّ"النصّ هو جيولوجيا كتابات (**الزغبي ،2000 ،133**) فهو حصيلة متراكمة من النصوص يشترك فيها الأديب والمطالع أو القارئ وينتج صورة متشعبة من التناصات.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وأخذ (امبرتو ايكو) التناص من وجهة نظر تشدد على القارئ ففي كتابه "دور القارئ" وبيَّن أن "القارئ يتحمل العبء الأكبر في فك رموز النص، واستحضار تناصاته الغائبة، أو استنباط شيفرات تناصاته الحاضرة، ليصبح النص خليطا من نصوص، وتناصات كثيرة (**الزغبي ، 2000 ،16**) وهذا ما سماه (إمبيرتو إيكو) بالمشي الاستنباطي، أو المشي خارج النص. وفي نفس الاتجاه نجد مقاربة ريفاتير للتناص إذ جعله آلية خاصة للقراءة الأدبية، وعرفه بأنه " إدراك القارئ للعلاقة بين نص ونصوص أخرى قد تسبقه أو تعاصره(**بقشي ،2007 ، 20**).

ومن التناصّات المهمة الّتي رصدتها في شعر خيري البديري مقسمة حسب مضامينها هي:

1- التناص الديني

غالبا ما يتفاعل الاديب مع النصّ الذي يكتبه فيؤدي هذا إلى تفاعل مع نصوص أخرى بإقامة علاقة متناصة مع تلك النصوص، إذ تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي ليتشكل نصًا جديدًا واحدًا متكاملًا ومثال على ذلك ، هو تفاعله مع النصوص الدينية (القرآن الكريم)، كوني سأختصر بحثي هذا على التناص مع النصوص القرآنية بما يخص التناص الديني ، وهذا النوع من التناص يثري ذهن المؤلف ولغته وأسلوبه في النص، كذلك يثري ذهن القارئ من تداخل النصوص وتعزيز شغفه في البحث عمّا وراء السطور، كما أنّ الأديب يقوم بإحياء بعض النصوص الأدبية بمحاكاتها والكتابة على غِرارها، وتظهر ثقافة الأديب من خلال استيحائه لعدة معانٍ وموضوعات مُتَناصَّة، كما يطور التناص فكرة المؤلف الأصلي، وتجعل النص الجديد اكثر رصانة وقوة كونه قد استقى معنى جديدًا من أفضل الكتب ، وهو كتاب الله تعالى لما يحتويه من معانٍ وبلاغة كبيرة . ونلحظ التناصّ الديني في شعر (خيري البديري) في قصائد كثيرة له :منها

اقرأ لقمحك سورة المزمل ايقظه حان الآن حصد السنبل (**خيري البديري ، 2021 ، 9**)

من قصيدة نبوءة الفتيان، وهو تناص مع سورة المزمل (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) (**القرآن الكريم ، سورة المزمل ، اية 9**) وهو خطاب للرسول صلى الله عليه وآلة ، بمعنى المتدثر، وهنا الشاعر يخاطب الفلاح أو صاحب الخير العميم ، لأنّ القمح هو رمز للخير ورمز للحياة والعطاء، وهنا الشاعر يخاطب الفلاح بأن أيقظ القمح من جدبه ومن قلة عطائه واقرأ عليه سورة المزمل لينهض من جديد ليمنح الناس العطاء والاستمرار في هذه الحياة ، فلولا القمح لما كانت هنالك حياة كونه الغذاء الرئيسي للإنسان ، وممكن أراد الشاعر معنى معنويًا أيضا أي النعمة المعنوية ، وهي الهداية والتبصر واتباع الحق ، والدليل ان المزمل بعد ان تدثر جاءه الخطاب انهض لعبادة الله سبحانه وتعالى وأرفع الدثار عنك ، وهذه المعاني الموجودة في البيت الشعري تمثِّل تناصًّا معنويًّا مع معنى الآية الكريمة اعلاه .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وفي موضع آخر وللقصيدة السابقة نفسها ، نجد في هذا البيت الشعري تناصا دينيا آخر مع سورة (النبأ) في قوله تعالى (**عَمَّ يَتَسَاءلُونَ عن النبأ العظيم**)

واقرأ على كل الحقول نبوءة الفتيان والنبأ العظيم ورتّل (**ديوان مسافات ، ص9)**

وهو قريب المعنى من البيت السابق من القصيدة نفسها، وهو خطاب ، لأن يقرأ على الحقول جميعها نبوءة الفتيان والنبأ العظيم ، وفي هذه السورة يشير الى الحق وهو الامام علي عليه السلام ، بمعنى هذه الحقول لا تكون نافعة ولا تكون حياة حقيقية اذا لم يتبع الانسان الحق ، وهنا اتباع الحق وترتيل الحق هو من يعطي قيمة لهذه الحياة ، كأنما هذه الحقول المعنوية تعشب بالحق وتعشب بإتباع الحق والثبات والبقاء على الحق ، وبذلك استعمل أو وظّف شاعرنا البديري معنى (النبأ العظيم) توظيفا أدبيًا جميلًا في شعره فأوثق هذا المعنى في الحياة اليومية للإنسان ومدى ارتباطه بالحق كي يعيش عزيزا .

اما في البيت الشعري ادناه وهو من قصيدة (نريد وطن) ،هنالك تناصا دينيا مع سورة النجم (ثمَّ دنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوسَينِ أو أدنَى) أتوك بشوقٍ كجرفٍ تدلّى دنا قاب نهرين ثم اتّزن (**ديوان مسافات ، 21**)

في هذا البيت الشعري يصور الشاعر أن هؤلاء قد أتوا بشوق ، وهذا الشوق يريد أن ينهدم، أي يقف على الطرف أو الحافة كما الجرف الذي يريد أن يسقط في النهر، وهو شوق وصل أو انتهى إلى مراحله الأخيرة ، وهنا الشاعر استخدم مفردة (قاب نهرين) مكان المفردة القرآنية (قاب قوسين) ثم اتزن، أي إنَّه قام ولم يسقط ،لأنَّ هذا الشوق وجد من يشتاق إليه أو لقاء من يشتاق إليه ، لذلك اتزن ولم يسقط كهذا الجرف المتدلي ، وبهذا نجد أنَ الأديب قد اتخذ هذه المفردات في شعره، وهي مفردات متناصة مع المفردات القرآنية ، لكنّه وظّفها توظيفا ادبيا ، وهذا يدلّ على قدرة الأديب وامكانية وحنكة في حبك وسبك هذه المفردات القرآنية في شعره كي تعطي معانيَ قريبة إلى المعاني القرآنية في كتاباته الأدبية .

ومن قصيدة (خطيئة مقالٍ) نجد تناصًا قرآنيًا آخر مع الآية الكريمة من سورة لقمان (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) في البيت الشعري أدناه .

قطع الموت في البلاد الجدالا

ومشى مختالا الينا فنالا (**ديوان مسافات ،36)**

التناصّ في المفردة الادبية (ومشى مختالا) مع الآية القرآنية (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) ، في الآية الكريمة نهي من أن يمشي الانسان مختالا فخورًا في هذه الأرض ، لكن الشاعر حول هذه إلى الموت ، أي أنّ الموت هو الذي يمشي مختالا وينال منَّا دون أن تكون لنا قدرة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

على ردّه ، لأنّ الموت هو نهاية كل إنسان موجود على هذه الأرض ، لذلك لا نستطيع أن ننال منه بل هو ينال منَّا ، وهنا الشاعر وظَّف التناصّ مع هذه المفردات القرآنية وليس مع المعنى ، لأنّ معنى الآية يختلف عن معنى البيت الشعري، لأنّ في الآية نهي من أن تصعّر خدّك للناس ، وأن لا تمشي في الأرض مرحًا، لكنّ الشاعر هنا وظّف التناص لوصف الموت وقدرة الموت على أن ينال من الإنسان وينهي حياته دون أن يكون له قدرة أو قرار لردّه .

ومع الطّف وصاحب الطّف ، كانت للأديب (خيري البديري) التفاتة جميلة ورائعة ، وبفضل قدرته الشعرية استطاع أن يصور يوم الطف ويجعله تناصّا مع هذه الآية القرآنية (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) **(ديوان مسافات ، 47)**

فردٌ ولكن في الطفوف بأمّةٍ

هزوا بطف فالمواقف ها هي

الفرد هنا يقصد به الإمام الحسين عليه السلام ، وهو الذي يقاس بأمّة كاملة ، وهنا يصّور شاعرنا البديري الطفَّ وكأنّه شجرة قد هزها هذا الفرد فسقطت هذه المواقف منه ومن أصحابه في يوم العاشر من المحرم الحرام ، وهو تناص مع مفردات الآية القرآنية أعلاه ، والخطاب هنا لمريم عليها السلام عندما جاءها المخاض وهزّت النخلة فأسقطت رطبًا جنيّا ، لكنّ في البيت الشعري المهزوز هو الطف ، والتي تساقطت هي المواقف الخالدة للإمام الحسين علي السلام ولأصحابه الذين بذولوا أنفسهم دون الإسلام ودون الإمام الحسين عليه السلام .

ونلحظ تناصًّا آخر مع الآية (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

فغيض الدمع في العينين حتى

استوى حزني على الأجفان جمرا **(البديري ، 2021 ، 63)**

هذه الآية من سورة هود ، وهي في نهاية الطوفان ، والتناص جاء مع المفردة الأدبية (فغيض الدمع) مع المفردة القرآنية (وغيض الماء) في الآية والمقصود من غيض الماء ، أي اختفى أو غار الماء في الأرض ، أما غيض الدمع في العينين هنا ايضا الدمع غار ، أي رجع إلى منابعه في العينين حتى استوى حزني ، إذ أن الدمع لا يكفي لبيان الحزن الذي عليه هذا الشاعر، كأنّما غاض الدمع ، ومكان هذا الحزن استوى وكأنه جمرٌ بين الأجفان ، لأنّ الدمع اصبح غير معبّر عن هذا الحزن ، وفائدة هذا التناص هو المبالغة في الحزن الذي عليه الشاعر.

ومن قصيدة مسافات الشوق تناص الشاعر مع الآية (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ) **(سورة طه : اية 18)**

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اتوق الى عصاك فكنت فيها

تهش الصبح كي ينهال بشرا (**البديري ، 2021 ، 70**)

أتوق فعل مضارع يفيد المستقبل ، بمعنى أتوق عصى من سيأتي ، وهو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، أي أشتاق بشدّة الى عصاك كي يأتينا الفجر، وهذا الصباح الجميل التي تسود فيها العدالة وتسود فيه قيم السماء، فهو تناصّ جميل يتوق فيه إلى عصا المخلّص وهو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليقيم العدالة على هذه الارض، وهنا تناصّ الشاعر مع الآية الكريمة ومع المفردات القرآنية { عصا و اهش } ، وهي عصا نبي الله موسى عليه السلام ، لكن هذه المرّة جعل الشاعر العصا بيد الإمام المعصوم عليه السلام ليهش بها الصباح بدلا من (الغنم) لينهال من هذا الصباح فرجًا وبشرى لهذه الأمة ، وهو تناص في غاية الروعة ، استطاع الشاعر أن يوظف هذه المفردات القرآنية في كتاباته الشعرية إلى معانٍ جديدة تتمثل في التخلص من الظلم والاستبداد وغياب العدالة في الأرض. .

نرى أغلب الشعراء قد كتبوا في أشعارهم عن قصص الأنبياء وأبرز الأحداث التي مرّت بحياة الأنبياء، ومن هذه الحوادث المشهورة هي قصة أو حادثة النبي موسى عليه والسلام ، إذ تناصّ شاعرنا مع الآية الكريمة (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (**سورة طه : اية 39**)

كأمّ موسى ترى الصندوق في قلق

هل يعبر اليم أم يلقاه طاغيها (**البديري ، 2021 ، 81**)

في هذا البيت نجد التناص القرآني متجسدًا بالمفردات القرآنية { اليم – موسى } ، فهنا الشاعر يصوّر أو يشبّه قلقه بقلق أم موسى عندما قذفت ابنها نبي الله موسى في صندوق أو تابوت في نهر النيل خوفا من أن يقتله فرعون .

وفي موطن آخر نجد تناصا واضحا للشاعر (خيري البديري) مع الآية الكريمة من سورة يوسف (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (**سورة يوسف :اية 25**)

آه قد قدَّ قميص غدي

والباب بعمد يوصده (**البديري ، 2021 ،154**)

هذا البيت يمثل تناصًا صريحًا مع الآية الكريمة ، وفيه استعارة لطيفة وهو يصور الغد وكأنّه بشر أو إنسان يرتدي قميصًا ، أي قدّ قميص الغد وهذه اشارة الى اليأس فهو يائس من مستقبله ومن الغد إذ كان هذا المستقبل قد وضعت موازينه مقدمًا ، وهو أشار عدم صلاحه للعيش ، والباب بعمد يؤصده ،

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أي انّ الباب يغلق بوجهي كلَّ فرح أو سرور وتحقيق الأمنيات ، وهنا جاء التناص مع المفردات القرآنية { قد – قميص– الباب }

دائما ما يربط أو يكتب شاعرنا البديري عن موضوع الخلاص من الظلم والشرك الذي يشهده المجتمع ، وفي البيت ادناه خير دليل ، فهو يربط خلاص نبي الله موسى من الظلمة عبر العصا ، وكيف للمهدي المنتظر أن يتخلص من الظلمة والمشركين في آخر الزمان عندما يظهر ويملأ الأرض قسطا وعدلا ، ففي هذا البيت الشعري

والق العصا قم لاتخف لتحيلها

ثعبان تلقف كل فعل اخطل (**البديري ،2021 ،10**)

تناص مع قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) (**سورة الاعراف :اية 110**)

وفي هذا البيت خطابا للامام المهدي عجل الله فرجه الشريف ، والشاعر هنا يصور قدرة الإمام لتصحيح الاخطاء التي مرت بها البشرية على مرّ العصور واقامة العدل بعزيمته القوية كما فعل نبي الله موسى عليه السلام حينما ألقى عصاه فتلقفت مايأفكون أي باقي السحرة ، وهذا الخطاب الموجه للإمام المهدي عج من أجل أن تلقف عصاه كل هذه الظلامات والجور والانحرافات بظهوره سلام الله عليه ويبدأ عالم وحياة جديدة ملئها العدل والطمأنينة والخير، لذلك هذه المرة نجد تناصًّا من ناحية المفردات القرآنية (الق – العصا – تلقف) ، وكذلك تناصًّا معنويا يتمثل بالخلاص من الظلم والجور والشرك .

ولأصحاب الكهف كان لهم نصيب وافر من تناصّ الشاعر مع المفردات القرآنية التي دائما ما يستشهد بها في شعره كي تزداد كتاباته رونقا وجمالا ، لأنّها كلمات الله تعالى تمثل الكمال والتمام وفي البيت الشعري أدناه

عاشوا كأهل الكهف إذ (هم فتية)

قد آمنوا بعراقهم وتحرروا (**البديري ، 2021 ، 29**)

في هذا البيت الشعري خطابا ووصفا للأحرار والمجاهدين العراقيين الذين آمنوا بالعراق وحرّروا العراق من بطش داعش، والذين يطلبون الحرية والعدالة المجتمعية ، وينادون بهلاك جميع المفسدين الذين سرقوا خيرات البلد ، فهؤلاء الفتية كأصحاب الكهف الذين آمنوا بالله ووقفوا بوجه طغاة عصرهم وأصبحوا من بعد ذلك أحرارا ، فالأحرار الذين يصفهم الشاعر في هذا البيت الشعري هم الذين جعلوا بلدهم ووطنهم العراق صوب اعينهم وتركوا ما دونه ، وهنا تناصٌّ معنوي يتمثل بالموقف ضد الظلم والشرك ، وكذلك تناصا مع الآية القرآنية في قوله تعالى (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى) (**الكهف ، اية: 13**)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

2- التناصّ الأدبي

إن التناص الأدبي يعطي للأديب مجالًا واسعًا للتعامل مع نصّه الأدبي ، إذ يصبح نصّه نصًّا ابداعيًّا يمزج بين ثروته الأدبية واللغوية والثقافية وبين ومصادره المتعددة التي ينهل منها ما يساعده على بناء نصوصه الشعرية التي تصبح رسائل مشفرة يلقى بها إلى المتلقي الذي يحاول بدوره أن يحلّ ويفكّ هذه الألغاز والإيحاءات والإشارات التي عبرها يتعرف القارئ الناقد صور الإبداع والتميز والتفرد لدى الشاعر المبدع ويحدث هذا النوع من التناصات مع الموروث الأدبي المتمثل بالشعر، والأمثال، والحكم العربية القديمة، وعندما يحصل التفاعل مع هذه النصوص تعطي العبارات معاني زاخرة بالدلالات (**الزبيدي ،2020 ، 100**)وسنتناول في هذا الجانب بعض التناصات المختارة من شعر (خيري البديري) في ديوان مسافات .

ومن قصيدة (خانقين)، نجد تناصا أدبيا يتمثل بالبيت الشعري الذي يحاكي شعر عميد الشعراء العرب، وهو شاعرنا الكبير (المتنبي)

للريح في سير السفينة سلطة
لا دخل للربان في التحريك

الذي يمثل تناصا ادبيا مع البيت الشعري

ما كل ما يتمناه المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن(**ديوان المتنبي ، 1983 ، 166**)

لشاعرنا ابو الطيب المتنبي ، ارتكز الشاعر خيري البديري في بيته الشعري على المعنى في البيت الشعري المذكور للمتنبي ، وهو يشير أحيانا وخصوصا السفن التي كانت تجري في البحار بسلطة الرياح ، فالرياح تأخذ السفينة يمينا او يسارا اذا كانت الرياح قوية ، ولا دخل للربان في قيادتها أو تسييرها أو تحريكها ، وهذا مثال على أن المرء لا يدرك كل ما يتمناه ، بل إنّ الأقدار لها حكمها أو سلطتها بما يتمناه المرء، وهنا يتضح تأثر الشاعر بهذا البيت للمتنبي ، فاستطاع أن يعبِّر عن معنى هذا البيت ، ولكن بإسلوب وطريقة أخرى لكنّه نفس المعنى بما يخص الأقدار التي لها الحكم في بعض الأحيان .

وللشباب الثائر في بلدي العراق كانت هنالك قصائد وأبيات شعرية عدَة في دواوين الشاعر خيري البديري ومنها البيت الشعري من قصيدة (نريد وطن) .

رآك الشباب بعين المها
غزالا وفي الحرب سيفا يسن(**البديري ،2021، 33)**

إذ تناص شاعرنا البديري هذه المرّة مع شعر أحد شعراء العصر العباسي، إذ اعتمد الشاعر في بعض الفاظه على البيت الشعري:

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الخامس- العدد الاول/ يناير 2025
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

(عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري) (**خليل مردم ، 1949 ، 143**) للشاعر علي بن الجهم ، الفرق أن الشاعر علي بن الجهم كان يصف أو يتغزل بجانب الرصافة من مدينة بغداد أيام الحكم العباسي ، لما تحتويه من قصور ومناظر طبيعية كانت مصدر لإلهامه الشعري لحبه وارتباطه بها ، أما الشاعر (خيري البديري) ، فقد تناصَّ مع هذا البيت الشعري في بعض المفردات ، لكن كان يتغزل بالشباب الثائر الذين خرجوا ليطلبوا الحرية ويقفوا سيوفا مسنة في وجه الطغاة الذين اصبحوا متخمين من اموال الفقراء ، فسرقوا ما سرقوا من خيرات هذا البلد ، فوظّف شاعرنا مفردات هذا البيت لكن في معنى آخر، وهذه التفاتة جميلة من قبل الشاعر خيري البديري.

وفيما يخص الشباب الثائرين بوجه الطغاة ، فشاعرنا البديري دائما ما يذكر تضحيات هؤلاء الفتية من أجل الحرية والمطالبة بالحقوق ومن قصيدة { سراق الشريعة } نذكر هذا البيت الشعري .

و{ للحرية الحمراء باب}

عصي الطرق حتى تستطيعه

في هذه المرة تناصَّ الشاعر البديري مع أحد ابيات الشاعر الكبير أحمد شوقي ، في أحد أبياته الشعرية وهو { وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق } ، نجد هنا أمرين بين البيتين ، فقد اقتبس الشاعر البديري الشطر الأول من البيت الشعري { وللحرية الحمراء باب } للشاعر أحمد شوقي ، التي تدلّ على أن للحرية بابا لا تفتحه إلاّ الأيدي المضرجة بدماء الأعداء ، والأمر الثاني هو التناص ، فقد تناصّ الشاعر (خيري البديري) في المعنى أيضا ، فالشاعر أحمد شوقي كتب هذا البيت من القصيدة التي مطلعها (سلام من صبا بردى) عام 1926 عندما احتل الجيش الفرنسي البلد العربي السوري ، فأثنى بها الشاعر أحمد شوقي على تضحيات الشعب السوري دفاعا عن وطنه ، واليوم الشاعر (خيري البديري) يعيد نفس المفردات ، ولكن هذه المرة بحق الشباب الثائر في العراق ضد المحتل وضد سراق البلد، فكلا البلدين العربيين العراق وسوريا قد احتلوا من قبل الطغاة والمستعمرين والسراق.

بسب تعلق الشاعر خيري البديري ببلده العراق ، وما لاقاه من ظلم ، واستعمار وحقوق مسلوبة لأبناء هذا البلد الغني ، فقد كان للعراق وللشباب الثائر ضد الظلم مكانا كبيرا في شعره ، متناصّا في هذه الابيات مع شعراء أُخر في بعض المفردات والمعاني ومنها .

لمشيئة الفتيان خر جبابر

قد طأطؤا لقيام من هم شاؤوا (**البديري ، 2021 ،22**)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

في هذا البيت يصف الشاعر شبابنا الذين خرجوا ضد الظلم ، وهؤلاء الفتيان بعزيمتهم وقوتهم ومشيئتهم واصرارهم قد خرّ لهم الحكّام ونزلوا عند مطالبهم وطأطؤا لهم ، بمعنى اعطوهم مايريدون ، فقد تناصّ الشاعر مع بعض المفردات التي كتبت في العصر الجاهلي في البيت الشعري

(إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِيْنَا) من معلقة عمر بن كلثوم ، الذي كتب هذا البيت لاعتزازه بعشيرته والفخر لقومه ، اما شاعرنا البديري يفخر بهؤلاء الشبان الاحرار الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل الحرية ، لذلك نجد التناص قد تحقق من ناحية المعنى ، وهو فخر الشاعرين بقومهم وبفتيانهم ، وكذلك عبر المفردات ، نجد المفردات { حر ، جبابرة } قد استعملها الشاعر خيري البديري في بيته الشعري السابق

ومن قصيدة (زائر الليل) استوقفنا بيتا شعريا للشاعر خيري البديري

ليت شعري هل ابيتنَ بلا

طيف ليلى كم قلى وا أسلفا (**البديري ،2021 ،34**)

في هذا البيت الشعري نجد تناصًّا ادبيًّا مع البيت الشعري :

(ألا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادي الغضَا أُزجي القِلاصَ النواجيا)(**القيسي ، 1988 ، 44**) للشاعر مالك بن الريب ، الذي يصف مبيته بوادٍ اسمه (وادي الغضا) ، وهو يسوق النوق النواجي ، أما شاعرنا ، فيقول: كيف ابيت ليلة بلا طيف ليلى ، كوني سأقضي هذه الليلة مكبوتًا وحزينًا وكمت في قلبي بلا طيف وهي ليلى ، وهذا التناص على مستوى التركيب وهو{ ليت شعري ، هل أبيتنَّ } ، كان الهدف أو المعنى من البيتين مختلفين ، لكنّ التناصّ واضح جلي على مستوى التركيب والدلالة وللغزل هنالك نصيب في شعر الأديب (خيري البديري) ، إذ تناص مع الموروث القديم من الشعر العربي تمثل في البيت الشعري أدناه من قصيدة زائر الليل .

فقفا نبكي لذكرى اقفرت

يصهل الدمع لها كي يذرفا (**البديري ،2021 ، 122**)

تناص الشاعر مع اشهر بيت شعري قيل في العصر الجاهلي، وهو مطلع قصيدة الشاعر الجاهلي امرؤ القيس (قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ • بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ) (**بن الفضل ،2014، 8**) التي تمثل تشابه بالامتداد للمقدمة الطلليّة ، وهو يبكي الديار التي أقفرت ، وهذه الديار التي حدّدها بسقط اللوى بين الدخول فحومل لهذه الأماكن ، لكن شاعرنا (البديري) طوّر البكاء فهو ، لا يبكي على الدار التي أقفرت ورحل عنها الأهل والأحبة ، وانّما يبكي لذكرى قد أقفرت وقد أصبحت صحراء هذه الذكرى وأصبحت احلام وامنيات لذلك ، هو يبكيه لأنه اصبح من الماضي ، وقد استخدم شاعرنا مفردة {يصهل} وهو من صهيل الحصان ، الذي له علاقة بالصحراء، وهو استعمال جيد وفي

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

محله لهذا المطلع ، فشاعرنا البديري تناص مع الشاعر الجاهلي امرؤ القيس في معنى البيت الشعري لكن امرؤ القيس قد بكى على فراق الأحبة والأهل والأطلال ، وشاعرنا قد بكى لذكرى قد رحلت وأصبحت صحراء، وهو تناص موفق كونه نقل بيت امرؤ القيس من البكاء على الأطلال ، إلى البكاء على الذكرى.

وتناصّ البديري مع أحد شعراء وخطباء العصر الأموي، وهو الشاعر مسكين الدارمي مع أحد ابياته الغزلية وهو:

(قل للمَليحة في الخِمارِ الأَسوَدِ ماذا أَردت بناسك متعبدِ). (**ابراهيم العطية ،1970 ،30**)

حيث تناص الشاعر خيري البديري في بيته الشعري من قصيدة {ممشوقة القد} .

انشدتها { قل للمليحة } حينها

همست كأنَ بصوتها إشفاقها(**البديري ، 2021 ، 150**)

في هذا البيت تناص على سبيل التضمين ، لأنّه ضمن كل المليحة وقد اقتبس شاعرنا البديري مفردة {قل للمليحة } فقد انشد الشاعر حبيبته .

3- التناص التأريخي

يمثل التناص التأريخي نوعًا من أنواع الحضور التراثي في القصيدة الشعرية الحديثة ، إذ يلجأ الأديب إلى استحضار التأريخ بكل معطياته من أشخاص وأحداث وأماكن ، ويدخلها في تجربته الإبداعية ، وفقا لما يقتضيه موقفه الفكري ، وتجربته الجمالية ،ورؤيته ، فيكون توظيف التناص التأريخي لأسباب جمالية وفكرية وواقعية . سوف نتطرق الى أهم الشخصيات والأماكن والمواقع التاريخية التي جسدها الشاعر خيري البديري في شعره وتناص معها أدبيًّا، واستلهمها في نصوص تأريخيّة مختارة ومنتقاة ونماذج التناص مع الأحداث التاريخيّة كثيرة في شعر البديري، وسنقف على بعض هذه النماذج الّتي نعتقد أنّها للكشف عن دلالات هذه التناصات شكلا ومضموناً وعلاقتها الظاهرة والخفية مع شعر البديري.

ومن المعالم التأريخيّة في العراق ، وبالتحديد في جنوب العراق ، الّتي دائمًا ما يذكرها الشاعر خيري البديري في شعره ، هي الأهوار العراقية والنهرين (دجلة والفرات) ، ومنها هذا البيت الشعري من قصيدة السومريّون .

ولهم من الاهوار كل بياضها

صلى عليهم طيرها والماء

رضعوا من النهرين كل شبابهم

سلبته منهم مذ فتوا الخضراء (**البديري ، 2021 ، 56**)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يتحدث الشاعر هنا عن الأهوار العراقية ، وعن النهرين (دجلة والفرات) ، ومدى ارتباط سكانها بمياهها وطيورها، وقد امتزجت كل هذه بشخصية الشباب الثائر ، فقد عرفوا أهل الجنوب دائما بالشجاعة والصبر والدفاع عن وطنهم مذ أقدم العصور، فهؤلاء الشباب هم دائما سباقون في مواجهة الظلم والاستبداد والدفاع عن حقوقهم المسلوبة .

دائما ما يذكر شاعرنا البديري الشباب الثائر في وقتنا الحالي ، وفي ما مضى من ثورات شهدها بلدنا العراق ، فيصفهم بأنهم أبناء حضارة عميقة عمرها آلاف السنين ، فهم دائما ما يستمدون هذه البطولة والشجاعة والوقوف أمام الظلم من حضارتهم التي شهدت مختلف الثورات والحروب ، وخير دليل على ذلك هي الحضارة السومرية ، التي دائما ما تذكر في كتابات الشاعر خيري البديري ومنها .

(سومريون) خطاهم قرنت
بمواويل بها المجد تدانى
سومريون ومذ هم نطفٌ
نسلهم عفٌ يفيضون اقحوانا(**البديري** ،2021 ،75)

في هذين البيتين، نسب الشاعر شبابنا الثائر في الوقت الحالي إلى السومريين ، هم سكان العراق ، واصحاب الحضارة المعروفة في بلاد ما بين النهرين ، وهم أصحاب أول حرب تحرير في التاريخ خاضها الشعب السومري من مدينة اوروك ، فالشاعر هنا يصف بطولات وخطا شبابنا الحالي ببطولات السومريون الذين نهضوا ودافعوا عن بلدهم في ذلك الوقت قبل آلاف السنين .

وهو يرثي والده رحمه الله ، يحّدثنا الشاعر عن ذكريات كانت تجمعه بوالدهِ ، ويحدّثه عن أهم المعالم التأريخيّة في العراق ، ومنها هذين البيتين من قصيدة (مسافات الشوق)

يقص على مسامعنا حديثا
عن النعمان عن سجن ل (كسرى)
عن (الاهوار)
عن صيد و (فدعة)
وعن (حمد) وعن ارض ومذرى(**البديري** ، 2021 ، 67)

كما ذكرنا ، إنّ الشاعر يرثي والده رحمه الله ، وكيف كان يحدثه عن تأريخ هذه المعالم ، وهي (طاق كسرى ،الأهوار ، النعمان) وتلك معالم تأريخية دارت فيها أحداث شتّى ، فعلى جدران طاق كسرى رسمت أحداث معركة انطاكية بين الفرس والروم ، وللبحتري أيضًا قصيدة في وصف طاق كسرى الذي يمثل هندسة معمارية فريدة من نوعها.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

نجد أغلبَ قصائد الشاعر لا تخلو من ذكر الفتيان أو الشباب الثائر ، فمرّة يتحدّث عن بطولاتهم ، وتارة أخرى يربط هذه البطولات بحضارات العراق حضارة ما بين النهرين ، ومن مطلع قصيدة (حدثوا الأجيال)

حدثوا الأجيال عن فتياننا
ثم قولوا ههنا كانوا وكانا
قصص خير من (الألف) التي
نقلت عن (شهرزاد) العشق آنا
حدثوهم عن شباب طلبوا
وطنا لم يدركوا فيه الأمانا(**البديري ، 2021 ، 73**)

يستلهم الشاعر تناصه الأدبي من قصة ألف ليلة وليلة ، التي وصلتنا من العصر العباسي ، ويرى الشاعر هنا أن ما سطره الشباب الثائر من بطولات وتضحيات هي أفضل وأغرب من هذه القصص ، فقصص هؤلاء الأبطال يجب أن توثق وتذكر في كل مكان ، ويجب أن تكون هذه القصص لها الأهمية لما تحتويه من دروس وعبر في كيفية الوقوف ضد الظلم والمحتل والغاصب .

وتناص الشاعر مع ملحمة شعرية من آداب بلاد الرافدين ، وهو يصف الفتيان الذين أبرزوا شجاعتهم في سبيل وطنهم من قصيدة (حدثوا الأجيال)

ههنا (الجلجامشيون) ثووا
كلما استمطرتهم طالوا العنانا(**البديري ،2021 ، 70**)

في هذا البيت الشعري تناص الشاعر مع مفردة (الجلجامشيون) ، وهو يصف عزيمة الشباب ، بقوة وعزيمة جلجامش بالبحث عن البقاء والخلود والحياة الكريمة ، وإنَّ هؤلاء الشباب في نهضتم يطلبون الخير لهم ولبلدهم ، كما كان جلجامش يدافع عن بلده ويقف أمام الأطماع الّتي تريد النيل من الوطن ، فالشاعر هنا وضع الشباب بموضع الأبطال المدافعون عن بلدهم بكل عزيمة وشجاعة .

الخاتمة

بعد شكر الله تعالى وحمده بإكمال بحثنا هذا ، الذي هدف الى الكشف عن مواطن التناص في شعر خيري البديري ، وبيان القيمة الفنية والجمالية فيها ، ولابد من الوقوف على اهم النتائج التي رصدناها خلال كتابة هذا البحث وما نراه من وجود الطابع الثوري وشحذ الهمم للشباب الثائر والوقوف ضد الباطل والمطالبة بالحقوق المسلوبة بكثرة في شعر خيري البديري ومن اهم النتائج التي لاحظناها هي :

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

1- وظف الشاعر اغلب نصوصه الأدبية مع المواضيع ذات المسحة النهضوية ، كونه أحد شعرائها الذين دائما ما تكون أشعاره ممتلئة بالمدح والثناء تجاه الشباب الثائر ضد الظلم والتعسف والاستبداد .

2- نلحظ بأن الشاعر قد تناص مع اشعار مختلف العصور الأدبية ، بدءاً من العصر الجاهلي ومرورا بالعصور الإسلامية الى العصر الحديث.

3- أكثر الشاعر خيري البديري من استخدام التناصّ المباشر مع آيات وتراكيب قرآنية وكذلك التناص الضمني.

4- تمكن الشاعر خيري البديري من توظيف التناص في شعره عبر عدّة آليات ، منها التحوير والتضمين والاقتباس والاستدعاء ، وكذلك الرمز.

5- اهتمام الشاعر بالتاريخ وتناصه معه جعل شعره مصدرا ثريا مهما ، يظهر فخر الشاعر بمآثر العرب وتاريخهم ، وتمسكهم بالهوية العربية.

6- تنوع الاحداث التاريخية التي تناص معها الشاعر ، فمرّة نجد يتحدث عن أماكن تأريخية مثل (طاق كسرى)، ومرة عن شخصيات تأريخية مثل (كلكامش) ، ومرة عن أقوام مثل (السومريون)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- آفاق التناصية المفهوم و المنظور، محمد خير البقاعي، جداول للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،2013 .
- البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ (المتوفى: 584هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، عبد القادر بقشي افريقيا الشرق ، المغرب، 2007 .
- التناص نظريا وتطبيقيا، أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،2000 ، ط2.
- التناص(دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض) جرير والفرزدق والأخطل ، نبيل حسنين، دار كنوز المعرفة العلمية ،عمان،ط1 ،2010م .
- النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 .
- انفتاح النص الروائي: النص والسياق ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان، ط2 ،2001.
- خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: 837هـ)، ، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار– بيروت، الطبعة الأخيرة 2004م، ج2 .
- ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1983م .
- ديوان امرؤ القيس ،ت– محمد بن الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ،2014 ، ط5 .
- ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه د. اميل بديع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1991. [1] ديوان مالك بن الريب ، ت– د . نوري حمودي القيسي ، الناشر – مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد 15،ج1 .
- ديوان مسافات خيري البديري ،الطبعة الاولى ، دار المتن ،العراق بغداد ،2021.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- ديوان مسكين الدارمي، جمعه وحققه – خليل ابراهيم العطية ، عبد الله الجبوري ،دار البصري ،بغداد، ط1 ،1970.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (المتوفى: 773 هـ)، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2003 م، ج2، .
- لذة النص، رولان بارت، ، تر، فؤاد صفا، الحسين سحبان، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ،المغرب، ط2، 2001.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مجدي وهبة و كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، 1984.
- نقلا عن عبد الستار جبر الاسدي، ماهية التناص :قراءة في إشكاليته النقدية، مجلة فكر ونقد، ع28، أبريل، 2000.
- ينظر ، التناص الادبي في شعر سعيد جاسم الزبيدي مجلة الدراسات المستدامة . . السنة الثالثة /المجلد الثالث/العدد الثالث . لسنة 0202 م 2110-هـ .
- الصناعتين ، أبو هلال العسكري، تح:علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1419 هـ .
- ديوان علي بن الجهم ،مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ت خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية ، 1949.
- علم النص، جوليا كريستيفا، ، ت: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب طبعة أولي،1991.
- البلاغة العربية عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ج2.
- التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، محمد مفتاح ،المركز الثقافي العربي بيروت ،لبنان ،1996.
- التناصية والنقد الجديد، ليون سومفي ، ترجمة : وائل بركات ، مجلة عالمات ، عدد أيلول1996م ، جدة ، السعودية.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار العودة، لبنان، ط1، 1979.
- القاموس المحيط، الفيروز أبادي أعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار التراث العربي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٣: مادة نصص .
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ-2005م، ج4 .
- تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي ، شوقي ضيف، دار المعارف، دط، دت.
- تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،لبنان، د ط.
- ديوان كعب بن زهير ، شرحه وضبط نصوصه د. عمر فاروق الطباع ، دار الارقم للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ،1997 .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أحمد بن علي القلقشندي (ت: 821هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ج1.
- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٩، مادة نصص.
- أساس البلاغة، الزمخشري، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩، مادة نصص: ٦٣٥ – ٦٣٦..
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة علوش، سعيد، ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، بيروت، 1985.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423 هـ، ج 7.
- ينظر تاج العروس، الزبيدي، تح: عبد الكريم الغرباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٩: مادة نصص.